أنماط الجملة الاسمية المثبتة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية

Patterns of Nominal Positive Sentence and their Meanings in Sadeghiyeh Book

بحث مشترك

أ.م.د خليل خلف بشير – جامعة البصرة – كلية الآداب

الباحث علي عبد الحسين حسن – جامعة البصرة – كلية الآداب

Assist. Prof. Dr. Khalil Khalef Bashir ,University of , Basra, College of Arts

Ali Abdulhussein Hassan, University of Basra , College of Arts

ملخص البحث

فهذا بحث تناولنا فيه أبرز أنماط الجملة الاسمية المثبتة ودلالاتها في (الصحيفة الصادقية) والتي هي عبارة عن مجموعة من أدعية الامام الصادق (ع) الذي يمثل أحد أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا , فهو بهذا يمتلك بعدا دينيا يتمثل بحجية كلامه فضلا عن قصدية كل حرف فيه , ثم أنّه يمتلك خصوصية أخرى تتمثل بانتمائه إلى ما يعرف في الدراسات اللغوية بـ (عصر الفصاحة) وهذا كله يعطي أهمية كبرى للنص المدروس , فضلا عن أن البحث يمثل محاولة لنفض غبار الظلم والإهمال عن تراثهم الدفين. لقد حاول الباحث جاهداً الوقوف على المعاني والدلالات التي يؤديها كل نمط من تلك الأنماط مع إبراز خصوصيته وبيان اختلافه عن الأنماط الأخر , ذاكر السياقات والمقامات التي يرد فيها , مستعملا المنهج الدلالي التحليلي للوصول إلى قصد المتكلم , قاصداً بذلك كله الكشف عن دقة الإمام الصادق (ع) في إيراد كلامه وفق ما يقتضيه المعنى ويتطلبه , مسلطاً الضوء على العلاقة الوطيدة بين السياق والنمط ؛ إذ إنَّ معنى كل نمط يتغير تبعاً لاختلاف ظروف القول وملابساته.

Abstract

This research tackles the most prominent patterns of nominal positive sentence in Sadeghiyeh Book . Sadeghiyeh Book is a collection of supplications performed by Imam Al-Sadig (pbuh), one of infallible Ahlul Bayt who has deep religious insight represented by the authority of his sayings, and his purposive use in every single letter of his speech. In addition to this, Imam Al-Sadig (pbuh) has another attribute represented by his affiliation to what is known in linguistic studies as the age of eloquence . All of this gives a great importance to the text under study.This research represents an attempt to wiping out the dust of injustice and neglect from Ahlul Bayt's hidden heritage. The researcher attempts to find out the meanings and connotations expressed by each pattern, to distinguish it from the other patterns and to mention the contexts and situations where it is used following the semantic analysis to arrive at the speaker's intention. The researcher's purpose is to reveal Imam Al-Sadig's (pbuh) precision in directing his speech as the meaning requires. The study also sheds light on the strong relationship between the context and the pattern because the meaning of each pattern changes according to the .conditions of speech and its circumstances

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على حبيبه وصفيه ونجيبه وخيرته من خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين الذين بذلوا مهجهم إعلاءً للحق ونصرة للدين .

أما بعد ...

فهذا بحث تناولنا فيه أبرز أنماط الجملة الاسمية المثبتة ودلالاتها في (الصحيفة الصادقية) التي هي عبارة عن مجموعة من أدعية الامام الصادق (ع), الذي يمثل أحد(أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا), فهو بهذا يمتلك بعدا دينيا يتمثل بحجية كلامه فضلا عن قصدية كل حرف فيه, ثم أنّه يمتلك خصوصية أخرى تتمثل بانتمائه إلى ما يعرف في الدراسات اللغوية بـ(عصر الفصاحة) وهذا كله يعطي أهمية كبرى للنص المدروس, فضلا عن أن البحث يمثل محاولة لنفض غبار الظلم والإهمال عن تراثهم الدفين .

وقد اشتمل هذا البحث على أبرز أنماط الجملة الاسمية المثبتة في (الصحيفة الصادقية), وجاءت تلك الأنماط على النحو الآتي:

١- النمط الأول : (مبتدأ معرفة + خبر نكرة)

٢- النمط الثاني : (المبتدأ معرفة + الخبر معرفة)

٣- النمط الثالث : (المبتدأ معرفة + الخبر جملة)

٤- النمط الرابع : (المبتدأ معرفة + الخبر شبه جملة)

٥- النمط الخامس : (المبتدأ نكرة)

ونظراً لضيق المقام فقد أعرضنا عن بعض الأنماط كأنماط الجمل الاسمية المؤكدة, والعوارض التركيبية للجملة الاسمية وما تشتمل عليه من تقديم وتأخير وحذف وذكر.

لقد حاول الباحثان الوقوف على المعاني والدلالات التي يؤديها كل نمط من تلك الأنماط مع إبراز خصوصيته وبيان اختلافه عن الأنماط الأخر, ذاكران السياقات والمقامات التي يرد فيها, مستعملا المنهج الدلالي التحليلي للوصول إلى قصد المتكلم, قاصدانً بذلك كله الكشف عن دقة الإمام الصادق (ع) في إيراد كلامه وفق ما يقتضيه المعنى ويتطلبه, مسلطاً الضوء على العلاقة الوطيدة بين السياق والنمط ؛ إذ إنَّ معنى كل نمط يتغير تبعاً لاختلاف ظروف القول وملابساته, فضلا عن أنَّ السياق يجتبي من الأنماط أنسبها له, ومن خلال هذه العملية التفاعلية تبرز المعية المتكلم وبلاغته من خلال المجيء بالكلام مطابقا مع لمقتضى الحال, ذلك المقتضى الذي يدق في أحيان كثيرة حتى أنّه ليحتاج إلى وقفة تأمل ليعثر بعدها الناظر والمتأمل على دقة ذلك المتكلم وشدة يقظته وانتباهه على موضوع الكلام .

نسأل الله أن يلهمنا الرشد والصلاح والعلم والعمل, وأن يجنبنا الخلل والزلل, إنه لن يجيرنا من الله أحد ولن

نجد من دونه ملتحدا, والحمد لله رب العالمين .

النمط الأول (المبتدأ معرفة + الخبر نكرة)

إنَّ هذا النمط هو أصل الأنماط في الجملة (*) ؛ لأن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة, وأصل الخبر أن يكون نكرة , جاء في (الكتاب) : ((و أحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف ؛ وهو أصل الكلام)) (١), وذكر ابن يعيش : ((إنَّ أصل المبتدأ أن يكون معرفة وأصل الخبر أن يكون نكرة ؛ وذلك لأن الغرض في الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر, و الإخبار عن النكرة لا فائدة فيه ... فإذا اجتمع معك معرفة و نكرة فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ وأن يكون الخبر النكرة)) (٢).

ويصلح هذا النمط للدلالة عن الخبر والاستخبار, والتعظيم والاستحقار, وقد يدلّ هذا النمط على الأمر, كما في قوله تعالى: ((فكفارته إطعام عشرة مساكين))

(المائدة / ٨٩) وإنّما يكون ذلك بتغير تنغيم الجملة أو مفرداتها الشاغلة للوظائف النحوية, أو بتغيير السياقات التي يرد فيها هذا النمط , ففي دعاء الإمام الصادق (ع) حين خروجه من منزله كان يقول : ((الله أكبر , الله أكبر)) وكان يرددها ثلاثا ثم يقول : ((بالله اخرج, وبالله ادخل ...)) (٣), فدلالة جملة (الله أكبر) – هنا – قد خرجت من مجرد الإخبار الى التعظيم والمدح والثناء, وذلك ما تمليه أدبيات الدعاء , فقد ورد عنه (ع) أنَّه قال : ((إذا طلب أحدكم فليثنِ على ربه وليمدحه, فإنَّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه , فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار ,وامدحوه , واثنوا عليه)) (٤).

وقد يفيد هذا النمط الاستعطاف واستدرار الرحمة الالهية من خلال تصغير شأن الداعي وتعظيم شأن المدعو , كما في دعائه (في التحرز من المنصور), يقول(ع) : ((أنا عاجزٌ وأنت قديرٌ, وأنا صغيرٌ وأنت كبيرٌ , وأنا ضعيفٌ وأنت قوي, وأنا فقيرٌ وأنت غني)), (٥) فالمقام مقام خطاب مباشر يدلك على ذلك استعمال الضمائر (أنا) و (أنت) لبيان حالين مختلفين ومن تلك الموازنات والمتضادات بين صفات الخالق والمخلوق برزت حال العبد العاجز, واتضحت صورته, وصورة سيده، وليس لمثلك يا إلهي أن يعاقب مثلي, كما كان لوجود (الواو) اثر واضح لإحداث الربط بين عجز الانسان وصغره وضعفه وفقره من جهة و قدرة الله و كبره وقوته وغناه من جهة اخرى, وكل ذلك يتناسب مع مقام الاستعطاف والاسترحام واستمطار شآبيب رحمة الله تعالى .

إنَّ زيادة فضلة ما أو قيد من القيود إلى البناء الأساس لهذا النمط سيؤدي بالنتيجة إلى دلالة أخرى غير الدلالة المستفادة من ذلك البناء مجردا عن القيد ؛ لأنك

((كلما زدت شيئا , وجدت المعنى قد صار غير الذي كان)) (٦), و قد يتعلق المعنى بتلك الزيادة , كما في قوله (ع) : ((وهو حي لا يموت)) (٧),

فإنَّ زيادة الجملة (لا يموت) الواقعة وصفا للحي هي التي أتمت الفائدة (٨)؛ لأنّ مجرد الحياة قضية مشتركة بين الخالق و المخلوق فهي لا تفيد ثناء ولا مدحا ، بخلاف عدم الموت الذي هو من مختصاته تعالى .

وقد يكون ذكر القيد لمجرد التوكيد(٩), كما في قوله (ع) من دعاء له في يوم الجمعة : ((حجتك قائمةٌ لا تدحضُ , و سلطانُك ثابتٌ لا يزولُ)) (١٠), فالجملتان (لا تدحض) و (لا يزول) الواقعتان وصفا أفادتا التوكيد .

ولسائل أن يسأل : كيف تفيد جملة (لا يموت) كمال الفائدة ؟ في حين تفيد الجملتان (لا تدحض , ولا يزول) التوكيد ؟

إنّ النظر في السياق اللغوي كفيل بالإجابة عن هذا الإشكال ورده , فلو أمعنا النظر في المسند إليه في الجمل لو جدنا أنَّه جاء في الجملة الاولى بالضمير (هو) الذي يرد في سياق الحكاية والإخبار , فقد جاءت الجملة لتخبر عنه بأنه حي وهذه الحياة لا موتَ فيها , فسياق هذا الدعاء هو سياق اثبات وحدانية الله , يدل على ذلك قوله (ع) : ((لا اله إلا الله وحده لا شريك له , له الملك وله الحمد , يحيي ويميت , ويميت ويحيي , وهو حي لا يموت , بيده الخير , وهو على كل شيء قدير)) (١١), فقد جاء الإمام (ع) بكلمة التوحيد مؤكدة من خلال النفي والاستثناء , ثمَ أكدها بالحال (وحده) الدال من موقعه ومن مادته على تلك الوحدانية , ومن ثمَ أكد كلمة (وحده) بجملة(لا شريك له) الدالة على الوحدانية وانتفاء شريكه , وجاء بعدها بتقديم شبه الجمل المقدمة على مبتدآتها لإفادة الحصر والقصر وهو ما يتناسب مع التوحيد تناسبا كليا ,

وبعدها قدم (ع) دليلا عقليا على تلك الوحدانية من خلال جملة (لا يموت) , وكأن الامام الصادق (ع) هنا في معرض الرد على المشركين بالله بأقوالهم واعتقاداتهم , او بأفعالهم,أما الجملتان الأخريتان فالمقام فيهما مقام خطاب مباشر, وليس مقام الرد على ادعاءات المدعين , يدلنا على ذلك إضافة (الحجة , والسلطان) الى (كاف الخطاب), فالمتكلم يعرف المخاطب , ومن ثم فهو يعرف بأنَّ حجته لا تدحض , وبأنَّ سلطانه لا يزول , فجملتا (لا تدحض , ولا تزول) تفيدان التوكيد, والتوكيد – هنا – إنَّما يؤتى به لبيان أهمية الموضوع , فضلاً عمّا يفيده من الثناء والتمجيد عليه تعالى , ولا علاقة لأحوال المخاطب بهذا التوكيد؛ لأنَّه لا يتناسب مع المقامات الإلهية .

أما قوله (ع) : ((أنت على كل شيء قدير)) (١٢)فقد أدّتْ إضافة شبه الجملة (على كل شيء) وموقعها المقدم على ما تتعلق به دورا اساسيا في كمال المدح وحسن الثناء على الباري جل جلاله , فالإمام (ع) لا يريد إثبات القدرة فحسب ؛ لأنَّ ذلك مدعى الجميع , بل إنَّ الطغاة ادّعوا أكبر من ذلك , فادّعوا الربوبية العليا والإحياء والإماتة , فالمقام مقام إثبات شمول القدرة لا إثباتها ؛ فإذا ثبت شمول القدرة كان إثباتها تحصيلا للحاصل .

إنَّ لبناء الجملة وتناسقها مع ما يجاورها من جمل

أكبرَ الأثر في بيان المعنى وإبرازه, يقول (ع) : ((بابُك مفتوحٌ للراغبين , وجودُكَ مباحٌ للسائلين , وإغاثتك قريبةٌ من المستغيثين ... رزقُكَ مبسوطٌ لمن عصاك , وحلمُكَ مُعتَرضٌ لمن ناواك)), (١٣) فقد كان لبناء الجملتين الأخيرتين وموقعهما بعد الجمل الأولى اثرٌ كبيرٌ في إحداث المفاجأة؛ فبعد أن اطمأن السامع – بعد أن سمع الجمل الأولى – أنَّ الرحمةَ الالهية مختصةٌ بالمحسنين الراغبين فيه المستغيثين به , جاءته الجملتان الاخيرتان لتقلب تلك التوقعات, وتبين له عظمة الرحمة الالهية وبأنها تشمل البر والفاجر على حد سواء , فهي غير مختصة بصنف معين من الناس , وهو بهذا ينهل من إرثه الثقافي الذي يمثل القران الكريم ركنه الركين , مستنيراً بقوله تعالى : ((كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَاكَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً)) (الاسراء /٢٠) ومن المؤكد أنَّ هذا النمط يؤدي وظيفة (فائدة الخبر), وهذه هي وظيفته الأساس , كما يقول الجرجاني : ((اعلم أنك إذا قلت (زيد منطلق) كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمرو فأنت تفيده ذلك ابتداء)) (١٤) إلا أنّه لم يأت في (الصحيفة الصادقية) , لتأدية تلك الوظيفة ؛ إذ إنه لا يتناسب وأطراف العملية الكلامية التي يمثل العبد بعدها الاول , في حين يمثل الباري (عز وجل) بعدها الثاني, فسياق الدعاء وكون المدعو عالما للغيب وللشهادة , ولا يعزب عنه من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر يرفض هذه الدلالة ولا يقبل هذه الوظيفة.

النمط الثاني (المبتدأ معرفة + الخبر معرفة) :

ويتكون هذا النمط من مبتدأ معرفة , وخبر معرفة أيضا , نحو قولنا : (زيد اخوك) (١٥) .

وهذا النمط ليس كسابقه , فإذا كان النمط السابق صالحا للدلالة على معظم المعاني , فإن هذا النمط لا يصلح إلا في مقام الحصر والقصر , و لا يكون إلا في سياق التوكيد والتخصيص , وإذا كان النمط السابق يقال والمخاطب خالي الذهن او من أُنزل منزلته , فإن هذا النمط إنما يقال حينما يكون المخاطب قد علم شيئا عن الموضوع , وعرف بعضا من حيثيات القضية , وهذا ما يؤكده الجرجاني إذ يرى ثمة فروقا في الاستعمال بين الخبر النكرة والخبر المعرفة , فالأول يقال حين يقصد مجرد الحكم على المبتدأ بشيء لم يكن السامع قد علم من أصله أنه كان , والأمر الثاني حين يقصد إثبات حكم بعينه معلوم ولكن المحكوم عليه غير معلوم , إذ يقول : ((اعلم أنّك إذا قلت زيد منطلق كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمرو فأنت تفيده ذلك ابتداء , وإذا قلت زيد المنطلق كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان إما من زيد وإما من عمرو فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره)) (١٦), فقولنا : (زيد منطلق), يختلف عن قولنا : (زيد المنطلق) , فالتعبير الأول يفيد ثبوت الانطلاق لزيد من دون نفيه عن غيره , وأما التعبير الثاني فإنَّه يفيد قصر الانطلاق على زيد حين يظن أنّ المنطلق غيره(١٧), ففي هذا التركيب نوع من

الحصر والقصر , ومن أجل ذلك لا يصح أن يقال : (زيد المنطلق وعمرو) ؛ لأنّك بذلك تكون قد ناقضت نفسك فحصرت من جهة عندما جئت بالخبر معرفة و أشركت عندما عطفت, (١٨) في حين : ((أنك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول وإذا عرفت لم يجز ذلك تفسير هذا أنك تقول زيد منطلق وعمرو تريد وعمرو منطلق أيضا ولا تقول زيد المنطلق وعمرو ؛ ذلك لأن المعنى مع التعريف على أنَّك أردت أن تثبت انطلاقا مخصوصا قد كان من واحد فإذا أثبته لزيد لم يصح إثباته لعمرو ثم إن كان قد كان ذلك الانطلاق من اثنين فإنه ينبغي أن يجمع بينهما في الخبر فتقول زيد وعمرو هما المنطلقان لا أن تفرق فتثبته أولا لزيد ثم تجيء فتثبته لعمرو)) (١٩) .

إنَّ الوظيفة الأساسية لهذا النمط هي الحصر والقصر والتوكيد , وهذه الدلالة مستمرة معه على الدوام وإن دل على معان أخر , أو جاء في مقامات مغايرة , ومن المقامات التي يرد فيها هذا النمط هي أن يعلم المخاطب المبتدأ والخبر كلا على انفراده من دون أن يعلم نسبة الخبر الى ذلك المبتدأ , كما في قولنا : (زيد أخوك) , يقول ابن السراج : ((وهذا ونحوه إنّما يجوز إذا كان المخاطب يعرف زيدا على انفراده ولا يعلم أنه أخوه لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر ويعلم أن له أخا ولا يدري أنه زيد هذا، فتقول له : أنت زيد اخوك , أي زيد هذا الذي عرفته هو أخوك الذي كنت علمته, فتكون الفائدة في اجتماعهما)) (٢٠).

وقد يأتي هذا النمط في سياق الرد على قول سابق كما في قولنا : (اللهُ ربُنا) و (محمد نبينا) في معرض الرد على الكفار والمشركين الذي ينكرون ذلك, كما أنه يأتي في مقام التمجيد والتعظيم ولطلب الثواب , وقد يدل هذا النمط على الفخر , مثل قوله (ع) : ((انت ربي , وأنا عبدك , ... آل محمد ائمتي ليس لي ائمة غيرهم)) (٢١), اذ نلمس من هذه الجمل معاني الفخر بهذا الانتساب العظيم لله , ولرسوله ولأهل بيته الاطهار الذين هم عدل القران , وأي شرف أفضل من الانتساب الى الله تعالى ؟! يقول أمير المؤمنين (ع) : ((كفاني عزًا أن تكون لي ربا , وكفاني فخرا أن اكون لك عبدا)) (٢٢), فمقام العبودية لله هو مقام فخر واعتزاز عندهم (ع)؛ لأن مقامات القرب الإلهي لا تنال إلا بالعبودية له جل في علاه , فضلا عمّا في هذه الجمل من إقرار باللسان والذي هو أول شروط الإيمان ومراتبه , فقد ورد عن النبي (ص واله) أنه قال : ((الإيمانقولٌ باللسانِ وعملٌبالأركانِ ويقينٌ بالقلبِ)) (٢٣), فجعل الإقرار أول مرتبة من مراتب الإيمان .

وقد يدل هذا النمط على الاستعاذة بالله , يقول (ع) : ((اللهم هذا مقام العائذ بك , اللهم لُذني بعفوك)) (٢٤) وقد استمدت الجملة تلك الدلالة من خلال ما زيد فيه الخبر من معنى الاستعاذة .

ويدل هذا النمط على الاستفهام عندما يكون المسند إليه اسم استفهام , كما في قوله (ع) من دعاء له

حول الكعبة : ((من ذا الذي يرفعني إن وضعتني ؟ ومن ذا الذي يضعني إن رفعتني)) (٢٥) والاستفهام في الجملة السابقة ليس استفهاما حقيقيا , وإنما هو استفهام قد تضمن معنى النفي , فضلا عمّا تضمنته الجملة من طلب غير مباشر من الدعوة إلى الرفع وعدم الوضع .

وقد يزاد على هذا النمط قيد ما ويكون المعنى متوقفا على القيد المضاف , كما في قوله (ع) من دعاء له في وداع شهر رمضان : ((ها انا ذا قد استجرت بك , وقعدت بين يديك مستكينا متضرعا اليك)) (٢٦) فالمعنى يتغير , بل يكون غير مقصود عند حذف القيد أيضاً , فلو حذفنا جملة (قد استجرت بك) الواقعة حالا وما عطف عليها لبقيت الجملة (ها انا ذا) التي تقال عندما يريد المتكلم إثبات وجوده , أو بيان موقعه ومركزه , وهذا المعنى غير مراد والمقام يأباه ولا يتقبله ؛ لأن المقام مقام استكانة وتذلل , يدلنا على ذلك مجيء هذه الجملة بعد قوله تعالى : ((فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ)) (المؤمنون / ٧٦) فالآية الكريمة تحث على التضرع والإستكانة بطريق غير مباشر من خلال ذم الذين لا يتضرعون , فمن المناسب أن يأتي بعدها بما يدل على ذلك التذلل والتضرع والاستكانة , حتى لا يكون الانسان مصداقا للآية الكريمة و لما تحمله من ذم .

وقد يدل هذا النمط من خلال زيادة قيد ما إلى تركيبه الأساس ليدل على المدح والثناء , ومن ذلك قوله : ((اللهم أنتَ الله لا إلهَ إلا أنت رب العالمين , وأنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم , وأنت الله لا إله إلا أنت العلي العظيم , وأنت الله لا إله إلا أنت الغفور الرحيم ...)) (٢٧), فجملة (لا اله إلا أنت) الواقعة حالا زادت معنى الوحدانية الذي هو لب العملية العبادية وجوهرها .

وقد يتعدد الخبر لأن المقام يقتضيه ويحتمله , ويتناسب ذلك ومقام المدح والثناء , ومن ذلك قوله (ع) : ((وأنت الماجد الجواد , الواحد الأحد , العليم الكريم , القديم القريب المجيب , تباركت وتعاليت)) (٢٨), وكذلك يتناسب تعدد الخبر مع مقام التضرع والاستكانة , نحو قوله (ع) : ((فها انا ذا مسكينك , بائسك , أسيرك , فقيرك , سائلك , منيخ بفنائك , قارع باب رجائك)) (٢٩)و ناسب تعدد الخبر في هذه المقامات؛ لأنّ الخبر الواحد يقف عاجزا عن التعبير عن حقيقة المخبر عنه و بيان كنهه و حقيقته .

النمط الثالث (المبتدأ معرفة + الخبر جملة) :

الأصل في الخبر أن يكونَ مفردا لكنّه قد يخرج عن ذلك الأصل فيقع جملة , ولا فرقَ فيما إذا كانت هذه الجملة اسمية أم فعليةً , قال ابنُ يعيش : ((والذي يدل على أن المفردَ أصلٌ والجملة فرعٌ عليه أمران : أحدهما أن المفردَ بسيطٌ والجملة مركبٌ , والبسيطُ أولٌ والمركبُ ثانٍ ... و الأمرُ الثاني : أن المبتدأ نظيرُ الفاعل في الإخبار عنهما والخبر فيهما هو الجزءُ المستفاد فكما أن الفعلَ مفردٌ , فكذلك خبرُ المبتدأ مفردٌ)) (٣٠)٠

ويشترط النحويون لوقوع الجملة خبرا أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ , إلا إذا كانت بمعناه ؛

حتى لا تكونَ اجنبيةً عنه ولا يكون الكلام مفككا لا معنى له , وقد يكون هذا الرابط ظاهرا او مقدرا (٣١) .

أما علة الانزياح من الإخبار بالمفرد الى الإخبار بالجملة فقد ذكر أبو البقاء العكبري ثلاثة أسباب لذلك بقوله : ((وإنما أخبرنا بالجملة مكانَ المفرد لثلاثة اشياء , أحدها : الحاجة الى توسيع العبارة في النظم والنثر , والثاني : أن ذلك قد يزيلُ اللبسَ في بعضِ المواضعِ كقولك : زيدٌ قامَ ابوه , ولو قلتَ : قامَ ابو زيدٍ , لجازَ أن يُظنَ أن هذه كنيةٌ له لا أن له ولدا اسمُه (زيد) , فإذا قدمتَ أُبطل كونه كنيةً , والثالث : أن في ذكرِ الشيء مظهرا ومضمرا تفخيما)) (٣٢), فضلا عن ذلك كلِه فإن الجملةَ تعبرُ عن معانٍ كثيرةٍ لا يعبرُ عنها الاسمُ المفردُ – غالبا – , فقد تعبرُ الجملةُ الحاليةُ – على سبيل المثال – ((عن معانٍ كثيرةٍ ومتنوعةٍ منها الحالةُ , و السببُ أو الغايةُ , وتحديدُ الزمنِ والمقابلة)) (٣٣).

وتفترقُ الجملةُ الاسميةُ في دلالتها عن الجملة الفعلية بكونها دالةً على الثباتِ والدوامِ , في حين تدل الجملة الفعلية على التجدد و دخول عنصر الزمن(٣٤), فـ((الجملةُ الاسميةُ موضوعةٌ للإخبار بثبوتِ المسندِ للمسندِ اليه بلا دلالةٍ على تجددٍ واستمرارٍ . إذا كان خبرها اسما فقد يُقصدُ به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن ... والجملةُ الفعلية موضوعة لإحداث الحدثِ في الماضي أو الحالِ فتدلُ على تجددِ سابقٍ أو حاضرٍ)) (٣٥), ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن القول بثبوت الجملة الاسمية , وحدوث الجملة الفعلية , هو ضرب من التجوز في القول , أما الصحيح فهو أنّ الاسم هو الذي يدل على الثبوت وأما الفعل فيدل على الحدوث , ((فالجملةُ لا تدلُ على حدوثٍ أو ثبوتٍ ولكنَّ الذي يدلُ على الحدوثِ أو الثبوتِ ما فيها من اسمٍ او فعلٍ... فالجملتان (يحفظُ محمدٌ) و (محمدٌ يحفظُ) كلتاهما تدلان على الحدوث إلا أنه قدمَ الاسمَ في الجملةِ الثانيةِ لغرضٍ من أغراضِ التقديم كالاختصاص أو ازالة الشكِ او نحو ذلك. أما من حيثُ الدلالةِ فهما متشابهتان)) (٣٦), وهذا القول يوافق ما قاله جملة من العلماء الذين يجعلون دلالة الجملة على الحدوث والثبوت مستمدة من المسند ولا شأنَ للمسند اليه في تلك الدلالة فالجملة تدل على الحدوث إن كان المسندُ فيها فعلا , وهي تدلُ على الثبوت إن كان المسندُ فيها اسما(٣٧), ويرى الباحثان أن جملة (محمد يحفظ) تشتمل على نوع من الثبوت لا تشتمل عليه جملة (يحفظ محمد) مع أن المسند في الجملتين فعل .

وتتناسب الجملة الاسمية مع بعض الأغراض في حين تتناسب الجملة الفعلية مع أغراض أُخر , فالجملة الاسمية أصلحُ للتعبيرِ عن الأفكارِ والأمثال والحكم , في حين تتناسبُ الجملة الفعلية مع الوصفِ والرثاء , يقول الامام الصادق (ع) من دعاء له إذا المت به شدة أو محنة : ((اللهم فأنا استعيذُ بكَ من غضبِكَ , وسوء سخطِكَ , وعقابِكَ ونقمتِكَ , ومن شرِ نفسي , وشرِ كل ذي شر)) (٣٨), فمقام الدعاء يفرضُ كون الضمير دالا على

التذلل , والاستكانة لله , ومجيء الخبر جملة فعلية ؛ لما فيها من دلالة على التجدد والاستمرار لما فيها من تكرار وإلحاح في طلب المسألة منه سبحانه وتعالى , وذلك يتناسب كليا مع آداب الدعاء فقد ورد عن الامام الصادق (ع): ((إنَّ اللهَ عزَ و جلَ كرِه الحاحَ الناسِ بعضُهم على بعضٍ في المسألة , و أحبّ ذلك لنفسه , إن الله عزَ و جلَ يحبُّ أنْ يُسألَ و يُطلب ما عنده)) (٣٩), وقد يكون في مجيء الخبر جملة فعلية تقوية للحكم بالتركيب نفسه(٤٠), كما في قوله (ع) من دعاء له عند الحجر الاسود : ((اللهم أمانتي اديتُها , وميثاقي تعاهدتُه لتشهدَ لي بالموافاة)) (٤١) فمجيء الخبر جملة فعلية فيه تقوية للحكم , فضلا عمّا فيها من التعظيم والاهتمام من خلال ذكر الأمانة والعهد مظهرين ومضمرين , وفضلا عما في التقديم من إبراز للمسألة واهتمام بها .

وقد يقع الخبر جملة اسمية مقترنة (بالفاء) إذا كان المسند إليه اسما موصولا تشبيها له بالشرط , أما عن دلالة هذه (الفاء) فإنها تجعل ما بعدها جزاء لما قبلها , وأما حذفها فإنّه يفيد احتمال السببية وغيرها , قال سيبويه : ((وسألته عن قوله : الذي يأتيني فله درهمان , لم جاز دخول الفاء هاهنا ... فقال : ... إنه إنما ادخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان , فإذا قال : له درهمان , فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان , فإذا أدخل الفاء فإنما يجعلُ الإتيانَ سببَ ذلك)) (٤٢), وهذا ما وافق عليه المبرد , فقد قال في (المقتضب) : ((ألا ترى أنك تقول : الذي يأتيك فله درهم فلولا أن الدرهم يجب بالإتيان لم يجز دخول الفاء)) (٤٣), يقول الإمام الصادق (ع)- مضمنا دعائه لحديث جده المصطفى (ص واله) – : ((من كنتُ مولاه فعليٌ مولاه , ومن كنت وليه فعلي وليه , ومن كنت نبيه فعلي أميره)) (٤٤) إذ إنَّ دخول الفاء معناه أن ولاية علي (ع) وإمارته تكون جزاء لمن كان رسول الله (ص واله) نبيه ووليه , فمن لم يكن علي (ع) مولاه ووليه وأميره فإن هذا يعني أن في إيمانه خللا ؛ إذ إن الولاية هي نتاجُ الإيمان بنبوة الخاتم (ص واله) , ومن أجل ذلك جُعل الامامُ عليٌ(ع) ميزانا للتفريق بين الإيمان والنفاق(٤٥).

ومن المعاني والدلالات التي يدل عليها هذا النمط الاستفهام , إذا كان هذا المبتدأ المعرفة اسم استفهام , كما في دعائه (ع) : ((فمن سمِع بمثلي ؟ او رأى مثل جهلي ... فمن أرجو ؟ أنت أنت انقطع الرجاءُ إلا منك)) (٤٦)وقد خرج هذا الاستفهام من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي الذي يفيد النفي , أما عن دلالة مجيء الخبر جملة فعلية مصدرة بالفعل الماضي في المرة الاولى , وبالفعل المضارع في المرة الثانية ؛ ولذلك لما في الفعل الماضي من دلالة على الانقطاع وحصول الفعل مرة واحدة(٤٧), وهو ما يتناسب مع نفي السماع بمثلي و رؤية عامل عمل بمثل جهلي , ومجيء الخبر مصدرا بفعل مضارع في الجملة الثانية أنسب لما فيه من دلالة على التجدد والاستمرار (٤٨) وتلك الدلالة تتناسب مع الرجاء الذي يتجدد مع كل حاجة من حاجات الإنسان .

النمط الرابع (المبتدأ معرفة + الخبر شبه جملة) :

يقصد النحاة بشبه الجملة الظرف بنوعيه (الزماني والمكاني) , والجار والمجرور(٤٩), فقد يقع شبه الجملة خبرا للمبتدأ , وهذا ما صرح به سيبويه بقوله :((ألا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاما مستقيما , كما حسن واستغنى في قولك : هذا عبد الله , وتقول : عبد الله فيها , فيصير كقولك : عبد الله اخوك . إلا أن عبد الله يرتفع مقدما كان أو مؤخرا بالابتداء)) (٥٠), وقد اشترط ابن عصفور في هذا النوع أن يكون تاما والفائدة حاصلة فيه , يقول : ((وأما الظروف والمجرورات فيشترط فيها أن تكون تامة والتامة هي التي يكون فيها الاخبار بها فائدة)) (٥١).

وقد اختلف النحويون في تقدير عامل الظرف والجار والمجرور الواقعين خبرا , فقال بعض البصريين أنّها متعلقة باسم تقديره (مستقر , أو كائن) (٥٢), وقال آخرون إنها متعلقة بفعل تقديره (استقر , او حدث , أو وقع) (٥٣), وذكر الزمخشري أن الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ أربعة أنواع , وقد جعل الظرف من أنواع الخبر الجملة(٥٤), وقد استحسن ابنُ مضاء القرطبي ذلك ؛ لعدم التقدير و لتمام الكلام وعدم افتقاره إلى زيادة كائن أو مستقر(٥٥), وقد جعل السيوطي أنواع الخبر ثلاثة هي : المفرد , والجملة , وشبه الجملة(٥٦), وهذا هو اختيار عدد من الباحثين المحدثين منهم المخزومي(٥٧), وعباس حسن(٥٨), محمود احمد نحلة(٥٩), علي عبد الفتاح(٦٠), وهذا هو الصحيح في نظر الباحث فلا حاجةَ الى التقدير او التأويل .

إنَّ حروف الجر – في الخبر شبه الجملة – تعمل على إيجاد نوع من العلاقة بين اسمين لا يجوز إسناد أحدهما الى الآخر لانتفاء العلاقة الجامعة بينهما , فيؤتى بحرف من تلك الحروف لإحداث نوع من الانسجام بين تلك الأسماء المتنافرة ؛ ذلك لأنه يشترط في الاسم الواقع خبرا أن يكون هو عين المبتدأ في المعنى(٦١), فإذا قلنا : (الطالب صف) فإنّ كلامنا هذا غير صحيح ؛ لتباين الأسمين واختلافهما , ففي هذه الحالة نحتاج الى حرف من حروف الجر ليجعل التباين ائتلافا , والتخالف انسجاما , فالحروف والأدوات ((كلمات تستعمل للربط بين الكلمات)) (٦٢). وإذا كان الخبر وهو معتمد الفائدة , هو الذي يصير المبتدأ كلاما(٦٣), فإنّ الخبر شبه الجملة يتكون من مجموع حرف الجر والاسم المجرور أو من الظرف والاسم المضاف إليه ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر , وعلى هذا فدلالة هذا التركيب تتغير تبعا لتغير حرف الجر والاسم والمجرور , والظرف والاسم الذي بعدها .

إن الإخبار هو الوظيفة الأساس لهذا النمط , نقول : (الطالب في الصف) و(الكتاب فوق المنضدة) , و (الهلال بين السحاب) وغيرها من الجمل التي تفيد معنى الإخبار. ومن دلالات التي يخرج لها هذا النمط هي الأمر ، كما في قوله تعالى : ((الحمد لله رب العالمين)) (الفاتحة / ١) , جاء في (التراكيب النحوية) : ((وهو خبر معناه الإنشاء ونوع هذا الانشاء هو الامر , أي قولوا : الحمد لله رب العالمين

؛ لأنه مستحق للحمد بكل المحامد ما علمنا منها وما لم نعلم , على كل نعمائه ما علمنا منها وما لم نعلم)) (٦٤), و هذا التركيب اكثر دلالة على الثبوت من دلالة جملة (احمدوا الله حمدا) ؛ لأنه حذف الفعل وجاء بمصدره للدلالة عليه ؛ لما في المصدر من دوام واستمرار , وعدم ارتباط بزمان معين ولا بفاعل معين , ثم عدل ذلك المصدر من النصب الى الرفع فتحولت الجملة من الفعلية الى الاسمية ؛ لما في الجملة الاسمية من دلالة على الثبوت والدوام , فضلا عما في (ال) من قصد للاستغراق(٦٥) وما في حرف الجر (اللام) من دلالة على التمليك , ناهيك عمّا في إخراج الأمر بصورة الخبر من تأكيد للأمر , و إشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى امتثاله .

وقد يدل هذا النمط على الثناء والتبجيل والتمجيد لله سبحانه وتعالى , كما في قوله (ع) : ((الحمدُ للهِ الذي يفعلُ ما يشاءُ ولا يفعلُ ما يشاءُ غيُره , الحمدُ لله كما يحبُّ اللهُ أنْ يحمدَ , الحمدُ لله كما هو اهلُه)) (٦٦), إن هذا التحول في الدلالة ناشئ من اختلاف السياق غير اللغوي وذلك من خلال النظر الى المتكلم والمخاطب في الحالتين .

وقد تدل الجملة ذاتها على الصبر والرضا بقضاء الله عندما تقال في مقام المصيبة والبلية , فأنت ترى الإنسان المؤمن يقول – عند البلية والرزية – : (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه) .

وقد تدل هذه الجملة على شكر الله لنعمة أنعمها , كما في قوله (ع) من دعاء له في عيد الغدير : ((الحمدُ لله الذي أكرمنا بهذا اليوم , وجعلنا من المؤمنين , وجعلنا من الموفين بعهده الذي عهِدَه الينا وميثاقِه الذي واثقنا به ...)) (٦٧).

وقد يدل هذا النمط على الدعاء , كما في قوله (ع) من دعاء له عند باب المسجد الحرام : ((السلام على رسول الله , السلام على محمد بن عبد الله , السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته , السلام على انبياء الله ورسله , السلام على إبراهيم خليل الرحمن , السلام على المرسلين ... , السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)) (٦٨) فالله هو السلام , ومنه السلام , و إنما يكون السلام على رسله وأنبيائه وعباده الصالحين , وجاءت دلالة الدعاء من المادة اللغوية التي تكون منها هذا النمط .

ويأتي هذا النمط – في الغالب – مع إضافة قيد وهذا القيد يتناسب مع الجو العام , أو الغرض الأساس للدعاء , كما في قوله (ع) – من دعاء له يدعو به في الصباح : ((الحمد لله الذي اصبحنا والملك له , و اصبحتُ عبدَكَ وابنَ عبدِكَ وابنَ أمتِكَ في قبضتِكَ)) (٦٩), فقد جاء الاسم الموصول (الذي) الواقع (صفة) للفظ الجلالة (الله) ليبين مع صلته جهة الحمد والثناء , ((اي احمده بهذه الصفة ولأجل كونه فاعلا لهذا الفعل)) (٧٠), وهذه الإضافة تتناسب مع السياق الخارجي للدعاء وهدفه , يقول الإمام الصادق (ع) – من دعاء له يدعو به إذا انبثق نورالصباح - : ((الحمد لله الذي أذهب الليل بقدرته , وجاء بالنهار مبصرا برحمته)) (٧١),

فالمناسبة واضحة بينة بين سياق الدعاء وتلك القيود . إن هذه القيود لتتغير تبعا لتغير موضوع الدعاء , كما في قوله (ع) – من دعاء له كان يقرأه عندما كان يأوي الى فراشه – : ((الحمد لله الذي علا فقهر , والحمد لله الذي بطن فخبر , والحمد لله الذي ملك فقدر , والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الإحياء)) (٧٢), فتغير صلة الموصول كان تبعا لتغير موضوع الدعاء , وهذا التغير في الصلة إنمّا جاء ليتناسب مع موضوع الدعاء , وهذه المناسبة تبدو واضحة لا سيما في الفقرة الأخيرة ؛ لما في النوم من إماتة ولما في الصحو من إحياء , قال تعالى : ((اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))(الزمر/ ٤٢) , فضلاً عن أنَّ إيثار حرف الجر (اللام) في هذه المواضع دون غيره من الحروف ؛ لما في اللام من معنى الاختصاص والملك , وهي معاني لا يؤديها غير هذا الحرف .

النمط الخامس (المبتدأ نكرة) :

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة , أو مقارب المعرفة من النكرات , وإنّما أمتنع الابتداء بالنكرة المحضة ؛ لأنه لا فائدة فيه , وما لا تحصل به الفائدة فلا معنى للكلام عنه , وقد أجاز النحويون الابتداء بالنكرة مشترطين حصول الفائدة بهذا الابتداء (٧٣)), وهذا ما عول عليه القدماء , و رأى المتأخرون أنه ليس كل أحد يهتدي إلى مواطن الفائدة , فحاولوا تتبعها واستقصاءها وأنهاها بعضهم إلى نيف وثلاثين مسوغا , وقد حصرها ابن مالك بستة مسوغات فقط (٧٤) , أما ابن هشام فقد جعلها عشرة , وجعل البقية داخلة ضمن هذه الأمور العشرة(٧٥) .

إنَّ الأساس الذي يجب أن نرتكز عليه في الابتداء بالنكرة هو حصول الفائدة , ولا حاجة إلى حصر المواضع أو عدها(٧٦).

إنَّ هذا النمط يكثر في سياق الدعاء , كما في قوله (ع) من دعاء له عند باب المسجد الحرام : ((وسلام على المرسلين , والحمد لله رب العالمين)) (٧٧)، فلفظ (سلام) واقع مبتدأ مع أنه نكرة , أما مسوغ الابتداء به , مع ما فيه من التنكير , هو إفادته الدعاء(٧٨) ، وهذا الكلام مقتبس من قوله تعالى : ((وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ)) (الصافات / ١٨١) , وجيء بلفظ (سلام) للدلالة على عظمة ذلك السلام بما يتناسب وعظمة الأنبياء (ع) وشرفهم , ويرى الاستاذ أحمد أحمد بدوي أن النكرة لا تدل على أكثر من إفادة معناها مطلقا مجردا من كل قيد , وأما ما يذكره العلماء من معان استفيدت من النكرة , فإنّها لم تفدها بطبيعتها , وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه , ففي قوله تعالى : ((سلام على المرسلين)) وغيرها من الآيات فإن المقام هنا يدل على تعظيم هذا السلام الصادر منه سبحانه , والمقام ينبئ بهذا التعظيم ويشير اليه (٧٩), وفي تنكير لفظ (سلام) وعدم تعريفه لطيفة دلالية ؛ اذ لو عرفها لاحتمل الإخبار الدال على الصدق و الكذب ولم تحقق القصد الدلالي(٨٠).

وقد يقع المبتدأ نكرة معتمدا على النفي كمسوّغ للابتداء به ويكون خبره اسما مفردا مرة و جملة فعلية مرة ثانية , وهذا التنويع في عبارة الإمام الصادق (ع) بين الجملة الفعلية والاسم ليس امرا ناشئا عن اعتبارات جمالية فحسب ؛ لأن جانب المعنى هو الجانب الأهم من بين جوانب العبارة ولا يمكن التنازل عنه في حال من الاحوال , يقول(ع) : ((الحمد لله الذي كان عرشه على الماء حينَ لا شمسٌ تضيءُ , ولا قمرٌ يسري , و لا بحرٌ يجري , ولا رياحٌ تذري , ولا سماءٌ مبنيةٌ , ولا أرضٌ مدحيةٌ , ولا ليلٌ يجنُ , ولا نهارٌ يكنُ , ولا عينٌ تنبعُ , ولا صوتٌ يسمعُ , ولا جبلٌ مرسي ...)) (٨١) فالملاحظ هنا وقوع الخبر اسما مفردا مرة , وجملة فعلية مرة اخرى , وهذا التنوع والتغير مشعر بطبيعة اختلاف تلك الامور فجاء الخبر اسما في الاشياء التي لا تجدد فيها كما في (لا سماء مبنية , ولا ارض مدحية , ولا جبل مرسي) فبناء السماء ودحو الارض , ورسو الجبال امور لا تجدد فيها ولا تغير فهي امور ثابتة , وصفات لازمة لهذه الموجودات , أما ما كان فيه تجدد وتغير فقد عبرعنه بالجملة الفعلية الدالة على ذلك , كما في قوله : (تضيء , يسري , يجري , تذري , يجن , يكن) فهذه أمور متكررة ومتغيرة في كل حين , فناسب التعبير عنها بالجمل الفعلية الموحية بذلك .

وقد يكون الابتداء بالنكرة في سياق التعجب , كما في قوله (ع) : ((ما احسنَ ما صنعتَ , سبحانَكَ ما اجلَ ثناءَكَ , واسنى في الأماكنِ مكانَكَ , واصدعَ بالحقِ فرقانَكَ , سبحانَكَ من لطيفٍ ما ألطفَكَ , وحكيمٍ ما أعرفَكَ , ومليكٍ ما أسمحَكَ)) (٨٢), فـ(ما) في هذه الجمل هي (ما) التعجبية وهي نوع من (النكرة التامة) (٨٣), والتعجب هو نوع من انواع المدح , وعلى هذا فهذه الجمل تتضمن نوعا من انواع المدح و الثناء .

الخاتمة

حاول هذا البحث بيان أبرز أنماط الجملة الاسمية المثبتة في (الصحيفة الصادقية) موضحا أبرز دلالاتها , وقد خرج البحث بجملة من النتائج الآتية :

١ – إن الجملة الاسمية هي الأصل والجملة الفعلية فرع عليها , وذلك لأصالة الاسم واشتقاق الفعل, مستدلا على ذلك باستغنائه – أي الاسم – عن الكل واحتياج الكل إليه.

٢- إن أصل الأنماط في الجملة هو ذلك النمط الذي يكون فيه (المبتدأ معرفة + الخبر نكرة) , وهو بهذا ينسجم مع ما توصل اليه العلماء السابقون , لا سيما سيبويه والذي يصرح بكون هذا النمط هو أصل الكلام , ولما كان هذا النمط هو أصل الانماط فهو صالح للتعبير عن أغراض الكلام المختلفة مرتكزا في ذلك على تغير مكوناته من(السياق و التنغيم و البنية الصرفية و المفردات المعجمية ...)

٣- إن لكل نمط من الانماط دلالة أساسية , ووظيفة رئيسية باستثناء النمط الرئيس الذي قلنا أنه يصلح للتعبير عن جل المعاني , فالدلالة الاساسية للنمط الثاني على سبيل المثال والذي يتكون من (مبتدأ

معرفة + خبر معرفة) هي الحصر والقصر والتوكيد , وهذه الدلالة مصاحبة له وإن دل على معانٍ أخر .

٤ – إنّ الانزياح من الخبر المفرد الى الخبر الجملة لا يكون إلا للتعبير عن دلالات لا تؤدى بإلا بذلك الانزياح .

٥- إن العلماء الذين جعلوا الخبر شبه الجملة قسما قائما برأسه قد أصابوا الحقيقة ؛ ذلك لأن التقدير سيؤدي الى دلالة أخرى قد تكون صحيحة , ولكنها غير مقصودة في هذا الموضع .

الهوامش

(*) يرى الباحثان أصالة الاسم و اشتقاق الفعل , مستدلان على ذلك باستغنائه – اي الاسم – عن الكل و احتياج الكل اليه , ذلك لاننا قد نجد جملا لا تشتمل على فعل , و في الوقت نفسه لن نجد جملة بلا اسم ظاهر او مقدر .

١- الكتاب لسيبويه ١ / ٣٢٨ , وينظر : الاصول ١ / ٦٥ لابن السراج , ينظر : شرح التسهيل٢٨٩-٢٩٠ (ابن مالك) , همع الهوامع للسيوطي ١ / ٣٢٥

٢- شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٨٥

٣- الصحيفة الصادقية٥٢

٤- اصول الكافي ٢ / ٤٨٥

٥- الصحيفة الصادقية٨٧

٦- دلائل الاعجاز للجرجاني ٥٣٤

٧- الصحيفة الصادقية٥٠

٨- ينظر : النحو الوافي لعباس حسن ٣ / ٤٤٠

٩- ينظر : المصدر نفسه ٣ / ٤٣٩

١٠- الصحيفة الصادقية ١١٩

١١- المصدر نفسه٥٠

١٢- المصدر نفسه : ٧٥ و ١٢٠

١٣- المصدر السابق نفسه ١١٨

١٤- دلائل الاعجاز ١٢٥

١٥- ينظر : الاصول ١ / ٦٥

١٦- دلائل الاعجاز: ١٢٥

١٧- ينظر : معاني النحو لفاضل السامرائي ١ / ١٥٧

١٨- ينظر : مفتاح العلوم للسكاكي٢١٦ , و البلاغة والأسلوبيةلمحمد عبد المطلب ٣٤٠

١٩- دلائل الاعجاز ١٧٨

٢٠- الأصول ١ / ٦٦

٢١- الصحيفة الصادقية ٤٣

٢٢- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٢ / ١٤

٢٣- الاربعين حديثا للآجري رقم الحديث ١٤

٢٤- الصحيفة الصادقية ٨٨

٢٥- المصدر نفسه ١٨١

٢٦- المصدر نفسه ١٦٩

٢٧- المصدر السابق نفسه ٢٠٩

٢٨- المصدر نفسه : ٢١١

٢٩- السابق نفسه ٨٧

٣٠- شرح المفصل ١ / ٨٨

٣١- ينظر : النحو الوافي ١ / ٤٦٦ – ٤٦٧

٣٢- اللباب في علل البناء والإعراب لابي البقاء العكبري ١ / ١٣٩ – ١٤٠

٣٣- نظرات في التراث اللغوي العربي لعبد القادر المهيري ٤٠

٣٤- ينظر : مفتاح العلوم ٢١٨ , و الايضاح للقزويني :١٠٢, و من بلاغة القران احمد احمد بدوي ٨٧

٣٥- الكليات لأبي البقاء ١٤٠

٣٦- الجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل السامرائي ١٦٢

٣٧- ينظر : دلائل الاعجاز ١٩٢ , و في النحو العربي نقد وتوجيه للمخزومي ٤١ – ٤٢ , و بناء الجملة الفعلية بين النفي و الاثبات في سورة آل عمران لحارث عادل محمد رسالة (ماجستير) ٤٦ – ٤٧

٣٨- الصحيفة الصادقية ٧٤

٣٩- أصول الكافي ٢ / ٤٧٥

٤٠- ينظر : مفتاح العلوم ٢١٧

٤١- الصحيفة الصادقية ١٨٤

٤٢- الكتاب ٣ / ١٠٢

٤٣- المقتضب ٣ / ١٩٥ للمبرد , و ينظر : معاني النحو ٤ / ١٠٨

٤٤- الصحيفة الصادقية ١٢٧

٤٥- ينظر : صحيح مسلم

٤٦- الصحيفة الصادقية ١٩٩

٤٧- ينظر : معاني النحو ٣ / ٢٦٧

٤٨- ينظر : السابق نفسه ٣ / ٢٨٧

٤٩- ينظر : النحو الوافي ١ / ٤٧٥

٥٠- الكتاب ٢ / ٨٨

٥١- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ / ٣٥٤ , و ينظر : همع الهوامع ١ / ٣٢٠- ٣٢١ ، و النحو الوافي ١ / ٤٧٨

٥٢- ينظر : الاصول ١ / ٦٣

٥٣- ينظر : شرح المفصل ١ / ٩٠ , و ينظر : شرح الرضي على الكافية ٢٧٥

٥٤- ينظر : شرح المفصل ١ / ٨٨

٥٥- ينظر : الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ٨٧

٥٦- ينظر : همع الهوامع ١ / ٣١٢

٥٧- ينظر : في النحو العربي : قواعد وتطبيق ١٤٧ .

٥٨- ينظر : النحو الوافي ١ / ٤٧٥

٥٩- ينظر : مدخل الى دراسة الجملة العربية لمحمود احمد نحلة ٩٦

٦٠- ينظر : الجملة الخبرية في نهج البلاغة لعلي عبد الفتاح الشمري رسالة (ماجستير) ٢١

٦١- ينظر : الاصول ١ / ٦٢

٦٢- التحليل النحوي أصوله و أدواته لفخر الدين قباوة ٢٠٨

٦٣- ينظر : المقتضب ٤ / ١٢٦ , و الاصول ١ / ٦٢

٦٤- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القران الكريم لعبد الفتاح لاشين ٤٠

٦٥- ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها١٦٦ – ١٦٧

٦٦- الصحيفة الصادقية ٤١

٦٧- المصدر نفسه ١٢٦

٦٨- الصحيفة الصادقية ١٧٨

٦٩- المصدر نفسه ٤٢

٧٠- منة المنان ٦٤

٧١- الصحيفة الصادقية ٤٤

٧٢- المصدر نفسه ٥٤

٧٣- ينظر : شرح المفصل ١ / ٨٦ , و شرح التسهيل ١ / ٢٨٩ , و همع الهوامع١ / ٣٢٦

٧٤- ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٢٠٣ – ٢١٢

٧٥- ينظر مغني اللبيب لابن هشام ٥ / ٤٣٩

٧٦- ينظر : النحو الوافي : ١ / ٤٤٠ – ٤٤١

٧٧- الصحيفة الصادقية ١٧٨ و ٢٠٤

٧٨- ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٢٠٦

٧٩- ينظر : من بلاغة القران ١٠٢ – ١٠٤

٨٠- ينظر : انماط التراكيب القرانية لعلي ميران جبار رسالة (ماجستير) ٥١

٨١- الصحيفة الصادقية ١٩٦

٨٢- المصدر السابق نفسه ٢١٠ – ٢١١

٨٣- ينظر : النحو الوافي ٣ / ٤٤٢

المصادر والمراجع

١- الاصول في النحو العربي لابي بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي , تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي– مؤسسة الرسالة .

٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الأنباري , تحقيق الدكتور جودة مبروك محمد مبروك – ط١ مكتبة الخانجي - القاهرة .

٣- أنماط التراكيب القرآنية (دراسة في سور الحوا ميم) - علي ميران جبار – (رسالة ماجستير) كلية الآداب – جامعة الكوفة – (٢٠٠٩ م) .

٤- الإيضاح في علوم البلاغة لسعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني – دار الكتب العلمية بيروت / لبنان .

٥- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي , تحقيق الدكتورة وداد القاضي ط١ دار صادر – بيروت .

٦- البلاغة والأسلوبية للدكتور محمد عبد المطلب – ط١ مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٤ م .

٧- بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة (آل عمران) – حارث عادل محمد – (رسالة ماجستير) كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح – (٢٠٠٨ م) .

٨- بناء الجملة في الصحيفة الكاظمية – ستار هويدي علي الحسناوي – (رسالة ماجستير) كلية التربية – جامعة كربلاء (٢٠١١ م) .

٩- التحليل النحوي أصوله وأدواته للدكتور فخر الدين قباوة– الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان ٢٠٠٢ م .

١٠- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر للدكتور عبد الفتاح لاشين دار المريخ – الرياض – المملكة العربية السعودية .

١١- الجملة الخبرية في نهج البلاغة – علي عبد الفتاح محيي الشمري – (رسالة ماجستير) – كلية التربية – جامعة بابل (٢٠٠١ م) .

١٢- الجملة العربية تأليفها وأقسامها للدكتور فاضل صالح السامرائي – ط٢ دار الفكر – عمان ٢٠٠٧ م .

١٣- دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني , تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية , والدكتور فايز الداية – ط١ دار الفكر – دمشق ٢٠٠٧ م .

١٤- الرد على النحاة لابن مضاء احمد بن عبد الرحمن القرطبي , دراسة وتحقيق الدكتور محمد ابراهيم البنا – ط١ دار الاعتصام ١٩٧٩ م .

١٥- شرح ابن عقيل لبهاء الدين عبد الله بن عقيل – ط١ اسيانا .

١٦- شرح الاشموني على الفية ابن مالك , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – ط١ دار الكتاب العربي – بيروت / لبنان ١٣٧٥ ه .

١٧- شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي , تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون .

١٨- شرح الرضي لكافية بن الحاجب , دراسة وتحقيق الدكتور حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي–

ادارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية .
١٩- شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش , طبعة إدارة الطابعة المنيرية .
٢٠- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج ابو الحسن النيسابوري , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢١- الصحيفة الصادقية , تأليف باقر شريف القرشي , تحقيق مهدي باقر القرشي – ط٥ دار المعارف ٢٠١١ م .
٢٢- في النحو العربي قواعد وتطبيق للدكتور مهدي المخزومي – ط٢ دار الرائد العربي – بيروت / لبنان ١٩٨٦ م .
٢٣- في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي – ط٢ دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ٢٠٠٥ م .
٢٤- الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر , تحقيق وشرح عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي– القاهرة .
٢٥- مدخل الى دراسة الجملة العربية للدكتور محمود احمد نحلة – دار النهضة العربية – بيروت / لبنان ١٩٨٨ م .
٢٦- المسائل العسكريات في النحو العربي لأبي علي الفارسي , دراسة وتحقيق الدكتور علي جابر المنصوري .
٢٧- معاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي – ط١ مؤسسة التاريخ العربي – بيروت / لبنان ٢٠٠٧ م .
٢٨- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام الانصاري , تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب – ط١ الكويت ٢٠٠٠ م .
٢٩- مفتاح العلوم ليوسف ابن ابي بكر السكاكي , ضبطه وكتب هوامشه نعيم زرزور – ط٢ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ١٩٨٧ م .
٣٠- المقتضب لابي العباس محمد بن يزيد المبرد , تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة– القاهرة ١٩٩٤ م .
٣١- من بلاغة القران للدكتور احمد احمد بدوي – شركة نهضة مصر ٢٠٠٥ م .
٣٢- منة المنان في الدفاع عن القران للسيد محمد محمد صادق الصدر .
٣٣- النحو الوافي لعباس حسن – ط٧ انتشارات ناصر خسرو– طهران .
٣٤- نظرات في التراث اللغوي العربي للدكتور عبد القادر المهيري – ط١ دار الغرب الاسلامي – بيروت / لبنان ١٩٩٣ م .
٣٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي , تحقيق احمد شمس الدين – ط١ منشورات محمد علي بيضون – بيروت / لبنان ١٩٩٨ م .

وان الله يهدى من يريد
AND BECAUSE ALLAH GUIDES WHOM HE INTENDS
AL HAJ 22 : 16